النصب وصناعة الإرهاب كربلاء الحسين أُنموذجاً

الباحث
محمد جليل القيسي
جمهورية إيران الإسلامية ـ جامعة المصطفى العالمية
m.j.alkaisi@gmail.com

المقدمة:

لا شك ولا ريب إن كل ما قيل ويقال في شأن النهضة الحسينية هو غيض من فيض تلك النهضة التي أرجعت للإنسان انسانيته التي حاول الطغاة استلابها منه، فتلك النهضة المباركة شأنها شأن القرآن كلما تأمله ذوو البصائر خرجوا منه بالجديد الغض، وأنى لنا ان نحيط تمام الإحاطة بفعلٍ معصومي أخبر به الله - تعالى - قبل وقوعه، وتنبّأ به المصطفىﷺ، وتحدّث عنه أمير المؤمنين والامام الحسن عليهما السلام، وجاء هذا البحث ليرصد ظاهرة بغيضة ممقوتة، نهى الله تعالى عنها، وحذّر رسولهﷺ منها، وشدّد الأئمة عليهم السلام النكير عليها، نشأت قبل تلك النهضة المباركة، ولعبت دوراً خطيراً خلالها، ألا وهي ظاهرة (النصب)، وسيكون مصبّ بحثنا هذا هو أثر تلك الظاهرة البغيضة على ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام ومن معه في يوم عاشوراء.

سبب اختيار البحث:

أما اختيارنا لهذا الموضوع فكان للأسباب الآتية:

١- الوقوف على بعض أسباب وعلل حدوث مجزرة عاشوراء المروّعة، والتي تعدّ وصمة عارٍ في جبين الإنسانية من جهة معسكر الاعداء، وبيان ذلك للأجيال، لتحاشي حصول مثل تلك المجازر في واقعنا المعاصر، أو مستقبلنا.

٢- بيان ما لـ (النصب) - تلك الظاهرة المناقضة للفطرة ـ من آثار مدمرة على الفرد والمجتمع، لكونه أحد أسباب الوقوف في وجه القادة الإلهيين، وبغض من أمر الله تعالى بحبهم، وبيان علله وأسبابه.

٣- بيان عِظم منزلة أهل البيت عليهم السلام ـ ومنهم الإمام الحسين السبط عليه السلام - وأنّ أي انحراف عنهم يعني انحراف عن الوسطية، وهو يعني التطرف لا محالة.

محتويات البحث:

وقد احتوى البحث على مقدمة تمهيدية وثلاث محاور وخاتمة، إذ مهّدنا لبحثنا بذكر حقيقة من المؤلم ذكرها؛ وهي ابتعاد الكثير من مؤرِّخينا عن الموضوعية والحياد ـ أعني من أرَّخوا للملل والعقائد والنِحل ـ إذ أهملوا ذكر النواصب في مصنفاتهم لعلل لا تبتعد عن الطابع السياسي.

ثمَّ تعرضنا في المحور الأول الى كون أهل البيت عليهم السلام هم رمز الوسطية والاعتدال، لأدلةٍ ذكرناها في محلها.

أما المحور الثاني فتناولنا فيه ماهية النصب، وشيء من تاريخ عتاة النواصب، ثمَّ إسقاط ذلك على ما جرى على السبط الشهيد الإمام الحسين عليه السلام، وما قاساه من نواصب بني أمية، وتصريحاته بذلك.

أما المحور الثالث فتناولنا فيه علل النصب وبعض اسباب نشوئه، وأثر ذلك في الأحداث التي جرت على السبط الشهيد عليه السلام واصحابه وعيالاته في يوم عاشوراء.

تمهيد:

كثيرة هي تجنّيات المؤرخين وصاغة التاريخ - أعني من لم يلتزم الحياد والموضوعية منهم -، وكثيراً ما صِيغَ التاريخ بأيديهم على مقاسات القوي المتسلّط، بل ربّما صنعوا تاريخاً لمن لا تاريخ له، وربما عظّموا الصغير وصغّروا العظيم، والأمر بعينه جارٍ فيمن أرّخوا للعقائد والملل والفرق، فربّما أبرزوا فرقة أو عقيدة لم يقل بمقالتها إلّا أشخاص قد لا يتجاوز عددهم أصابع اليد، وربما أهملوا عقيدة أو فرقةً حكمت دولاً، وغيّرت تاريخياً وحرّفت مسار شعوبٍ وأمم.

والأمر لا يحتاج إلى ضرب أمثلةٍ كثيرة لمن له أدنى خبرة بتاريخ العقائد والملل والنحل، فبتأملٍ بسيط نرى أنّ مشاهير من كتب في تأريخ العقائد أو المذاهب لم يُشر ـ ولو تلويحاً ـ إلى عقيدةٍ انتهجها أناسٌ حكموا دولاً، وتأثّر بنهجهم محدّثون وأشباه علماء، وتكلّم بلسانهم

وعّاظ متزلّفون، وامتلكوا إعلاماً هادراً شوّه الكثير من الحقائق وزيّفها، أعني بذلك عقيدة (النصب) والعداء لأهل البيت عليهم السلام.

فبمراجعة سريعة لكتب العقائد والفرق والمذاهب عند العامّة مثل (شرح المقاصد) للتفتازاني، أو (الفرق بين الفرق) لعبد القاهر البغدادي، أو (الملل والنحل) للشهرستاني، سوف لن تجد اسماً ولا رسماً لهكذا عقيدة أو جماعة، نعم ورد ذكرهم على لسان بعض أهل اللغة عند مرورهم بمادة (نَصَبَ)، وأشارت لهم بعض كتب الحديث إشارة مقتضبة جداً اقتصرت على التعريف فقط.

نعم تمَّ التركيز على فرقةٍ من فرق (النواصب) - أعني الخوارج - لا بعنوان أنّهم نواصب، بل لأنّهم - مع انحرافهم الفكري والعقدي - ظلّوا مناوئين للسلطات والدول الكبرى التي حكمت التاريخ، كالدولة الأموية والعبّاسية، فتمَّ بسط القول فيهم، وفي فرقهم واقسامهم ومناطق انتشارهم، أما نواصب السلطات الحاكمة، فلم يتعرّض لهم أحد بهذا العنوان - إلا ما شذّ وندر -.

ولكن جزى الله علمائنا خيراً، فهم تبعاً لأئمتهم عليهم السلام خصّصوا لهذه العقيدة، ومن انتمى إليها، أحكاماً فقهية خاصّة استقيت من روايات النبيّ وأهل بيته عليهم السلام، في أبواب النجاسة والطهارة، والنكاح، وبعض المعاملات، بل كتب بعض علمائنا فيهم كتباً كاملة، بيّنت أضرار النصب ومخاطره في الدنيا، وعواقبه في الآخرة.

فمن هم (النواصب)؟ وما مدى علاقة (النصب) بالإرهاب؟ ثمّ ما الدور الذي لعبه هذا الفكر الخطر في واقعة عاشوراء، وما الذي أُثر عن الإمام الحسين في ذلك، وكيف أثّر النصب في صناعة تلك المذبحة المروّعة؟ هذا ما سنتناوله في مقالنا هذا بشيء من الاقتضاب.

المحور الأول

أهل البيت عليهم السلام والوسطية والاعتدال

إنّ مما لا شكّ فيه أنّ أهل بيت النبي عليهم السلام كانوا على مدى التاريخ عنواناً ورمزاً للوسطية والاعتدال والاتّزان على جميع الصعد، وليس ذلك بخافٍ على أحد.

والأمر ببساطة نابع من علمٍ غير محدود زوّدهم به جدّهم الأعظم ﷺ، وتناقلوه عنه كابراً عن كابر، إذ العلم هو مادة الوسطية والاتّزان، والجهل بخلاف ذلك، لذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: **((لا ترى الجاهل إلا مُفرطاً، أو مفرِّطاً))**[١]، فالجاهل رؤيته للأمور دوماً قاصرة، فهو إمّا متشدد في الدين بجهل، أو مضيع لأحكامه بجهل أيضاً، وبالنظر الى قول الامام الباقر عليه السلام يتّضح هذا المعنى حين يقول لإسماعيل الجعفي: **((الدين واسع ولكن الخوارج ضيّقوا على أنفسهم من جهلهم...))**[٢]، ففي قوله عليه السلام: (من جهلهم) نعرف إنّ علّة التضييق في الدين هو الجهل ليس إلّا.

فكيف يستطيع القيام بشؤون الدين، وتطبيق أحكامه على أرض الواقع من لم يُحِط بجميع جوانبه، ويقف على كل تعاليمه، لأجل ذلك ورد عن الرسول الأكرم ﷺ قوله: **((لا يقوم بدين الله إلاّ من حاطه من جميع جوانبه))**[٣]، فالجاهل لا محالة مائل عن الجادة الوسط، فاذا تمادى في جهله فقد هلك وأهلك.

لذا وردت آثار كثيرة وبأساليب مختلفة ومن زوايا شتى تشير إلى كون أهل البيت عليهم السلام هم رمز الوسطية والاعتدال الذي يجب أن يُتّبع، لأنهم معادن العلم، وأصوله وفروعه، فمن روايات تأمر بالتمسك بهم كحديث الثقلين[٤] المروي عن النبي ﷺ بالتواتر عند جميع المسلمين، أو حديثه ﷺ **((مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق))**[٥]، أو حديث **((النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس))**[٦].

كما ورد أيضاً عن نفس أئمة أهل البيت عليهم السلام إشارة واضحة إلى هذه الحقيقة كقول الإمام الرضا عليه السلام: **((نحن آل محمد النمط الأوسط، لا يدركنا الغالي، ولا يسبقنا التالي))**[٧].

قال شارح الحديث عند تعرضه لمعنى (النمط الأوسط): **((أي الجماعة القائمين على الوسط، يعني العدل في العلم والعمل...))**[٨]، فأهل البيت هم **((الميزان بين الغلو والتقصير في الدين، ولعل هذا معنى وصف أهل البيت بالنمط الأوسط))**[٩].

وقال في ذلك أحد شرّاح نهج البلاغة في شرحه لقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: **((نحن النمرقة الوسطى، بها يلحق التالي، وإليها يرجع الغالي))، قال:**

النمرقة: وسادة صغيرة، واستعار لفظها بصفة الوسطى له ولأهل بيته عليهم السلام باعتبار كونهم أئمة العدل،... ومن حقّ الإمام العدل أن يلحق به التالي؛ أي المفرِّط المقصّر في الدين، ويرجع إليه الغالي المتجاوز في طلبه حدّ العدل...))[١٠].

فتحصّل مما تقدّم أنّ أيّ بغضٍ لأهل البيت عليهم السلام هو بغض للحالة الوسطية، ولحالة الاتّزان والاعتدال الذي ينبغي أن يعيشها الفرد المتدّين، وهذا بدوره يشير إلى وجود خلل في المنظومة القيمية لدى المبغض لهم، شَعَرَ بذلك أم لم يشعر، ومن ذلك الخلل تنشأ النزعات نحو التطرّف والإرهاب فيما بعد لا محالة. فلا غروَ إن عُدّ النصب ـ وهو من أوضح مصاديق الانحراف عن أهل البيت عليهم السلام ـ علّة من علل الإرهاب، ويكفي في ذلك استعراض سيرة بعض عتاة النواصب وسيأتي لاحقاً تفصيل القول في ذلك.

المحور الثاني

بيان ماهية النصب وشيءٌ من تاريخه

وسيكون هذا المحور ضمن النقاط الآتية

أولاً: في ماهية النصب: إنّ كلمة (النصب، أو نَصَبَ) حالها حال أي لفظٍ استعمل كمصطلح يختص بعلمٍ من العلوم، فله معنى لغوي، كما له معنى خاص باصطلاح أهل فنٍ معيّن، مشتق من ذلك المعنى اللغوي، وقريب منه.

والنصب في اللغة: المعاداة، بل الظاهر عن أهل اللغة أنّ دلالة كلمة (النصب) على مطلق العداء دلالة مجازية تحتاج إلى قرينة لإتمام معناها كي تدل على العداء كقولهم: ((ناصبه العداوة، أو الحرب))، بمعنى أظهرها له وأقامها، ولكن بكثرة الاستعمال وتقادمه سقط الاحتياج إلى القرينة، وبقي ذو القرينة دالاً على ذلك المعنى المجازي، لذا قال الفراهيدي: ((**وناصبت فلاناً الشرّ والحرب والعداوة ونحوها، ونصبنا لهم حربا. وإن لم تُسمِّ الحرب جاز**))[١١].

فالظاهر إنّ أصل النصب هو الإقامة.

أمّا في الاصطلاح فقد اختص لفظ (النصب) و(النواصب) بمن عادى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أو أحد أهل بيته عليهم السلام على ما نصّت عليه أشهر المعاجم اللغوية، وكتب

أهل الاصطلاح.

قال الشهيد الثاني رحمه الله: ((**النواصب هم المبغضون لأحد من أهل البيت**عليهم السلام))[١٢].

وقال الشيخ الأنصاري رحمه الله: ((**ولا يخفى أنّ الظاهر من الأخبار هو من يبغض أهل البيت**عليهم السلام))[١٣] بل الأمر حتى عند غيرنا كذلك، لذا قال ابن تيمية: ((**الناصبين: المبغضين لعلي وأولاده**))[١٤]، ووافقه الذهبي قائلاً: ((**النصب: هو بغض أهل البيت ومعاداتهم**))[١٥].

فتبيّن إلى هنا أنّ النصب - الذي هو من أقبح القبائح ـ هو بغض من أمر الله تعالى ورسوله بحبّهم، وهم علي وأولاده الطاهرينعليهم السلام، إذ من المسلّم المقطوع به عند جميع المسلمين أنّ حبّ علي وأهل بيته جميعاً واجب من واجبات الشريعة، وورد الحث عليه قرآناً وسنةً وإجماعاً، ولا داعي هنا لذكر النصوص على ذلك لأنّه أوضح من أن يستدل عليه. بل إنّ بعض النصوص الصحيحة الصريحة وَصَمَت المبغض لعليعليه السلام بأنّه منافق، كما ورد في صحيح مسلم عن عليعليه السلام قوله: ((**والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، أنه لعهد النبي الأميّصلى الله عليه وآله إليّ أن لا يحبني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق**))[١٦].

ولكن مع كل هذا التأكيد من الشريعة المقدسة، أبى بعض الأشقياء إلّا أن يختاروا طريق الشقاء ببغضهم لسيّد العترة، وكبير البيت النبويعليه السلام، وفيما يلي طائفة من سيرة بعض عتاة النواصب.

ثانياً: شيء من تاريخ بعض عتاة النواصب وإرهابهم:

لا مبالغة في القول إنّ موضوع النصب والنواصب وأثرهم على تاريخ الإسلام، بل في نشوء الإرهاب والتطرف يحتاج إلى مؤلفات ضخمة، بل إنّ أثرهم تعدّى التاريخ ووصل إلى علم الحديث وعلم الرجال والدراية والفقه و...، ولكن سنذكر هنا ما يناسب مقالنا توخّياً للاختصار:

١- إنّ الخوارج - وهم من أبرز مصاديق النواصب - بمجرد عزوفهم عن نهج الحق، وخروجهم عن جادّة الاعتدال ـ جادّة أمير المؤمنين عليعليه السلام -، ووقوفهم بوجهه، فعلوا الأفاعيل التي يندى لها الجبين، فأوّل ما ابتدأوه أن قتلوا عبد الله بن خباب

ابن الأرت صاحب رسول الله ﷺ لمجرد حبّه لعليّ عليه السلام، وعمدوا إلى امرأته وهي حامل مقرب فبقروا بطنها وقتلوها وجنينها، و قتلوا ثلاث نسوة كنّ معها، في الوقت الذي استشكلوا في تمرة سقطت من نخلة كيف أكلها أحدهم، كما استشكلوا في خنزير لذمي كيف قتله آخر، فطلبوا صاحب الخنزير ليرضوه!!! (١٧).

فانظر التذبذب بين الإفراط والتفريط، حتى انتهى بهم الأمر إلى الاشتراك في قتل رمز الوسطية والاعتدال أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- ما فعله معاوية بن أبي سفيان ـ الذي عُدّ المصداق الأتم، والرمز الأكمل للنواصب ـ من مخازٍ ملأت بطون الكتب، وخصوصاً بحقّ كل من انتمى إلى أمير المؤمنين عليه السلام، بل يكفيه وقوفه ـ في حرب طاحنة ـ بوجه الإمام علي عليه السلام، ثم ما فعله بعد ذلك من أفاعيل لم يسبقه إليها أحد في الإسلام؛ من قتله عمرو بن الحمق الخزاعي (١٨)، وقطع رأسه وإهدائه لزوجته وهي في سجن دمشق (١٩) **(فكان أول رأس أهدي في الإسلام)** (٢٠) وهذا من أوضح مصاديق الإرهاب والتطرّف اللّا مشروع، ثم قتله حجر بن عدي الكندي لا لشيء إلّا لحبّه لعلي عليه السلام، وبعثه لشيطانه (بسر بن أرطاة) إلى المدينة ومكّة والطائف واليمن، فذبح الأطفال، وسبى النساء المسلمات، فكانت أول حالة سبي لنساء مسلمات (٢١)... إلى غير ذلك من أعمال إرهابية فظيعة. وكان أهم دافع له في كل ذلك هو النصب وبغض أمير المؤمنين عليه السلام وكل من ينتمي إليه، ولقد ((**شنّ الغارة معاوية على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام سنة ٣٩هـ، وفرّق جيوشه في أصقاع حكومته عليه السلام، واختار أناساً ممن لا خلاق لهم لقتل أولئك الأبرياء أينما كانوا وحيثما وجدوا، فوجه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر، ووجه سفيان بن عوف في ستة آلاف، وأمره أن يأتي (هيت) فيقطعها، ثم يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها...، ووجّه الضحّاك بن قيس، وأمره أن يمرّ بأسفل (واقصة)، ويغير على كل من مرّ به ممن هو في طاعة علي عليه السلام من الأعراب...**)) (٢٢).

فانظر إلى بغض الإمام علي عليه السلام وكل ما يمتّ له بصلة، ومدى أثره بنفس معاوية، وكيف صار باعثاً له لكل عملٍ متطرّف، ولكن هل أكتفى بذلك؟! فقد نقل لنا ابن أبي الحديد في شرحه قال: ((**ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من**

قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ علياً وأهل بيته، فامحوه من الديوان واسقطوا عطائه ورزقه...))[٢٣]، بل نقل رجاليو العامة في كتبهم أنّه **((كانت بنو أمية اذا سمعوا بمولود اسمه عليّ قتلوه))**[٢٤] وكل ذلك من اوضح مصاديق الإرعاب والإرهاب.

٣- في ترجمة (عكرمة البربري): الذي كان عبداً من عبيد عبدالله بن عباس، وتعلّم على يديه، ولكنّه فيما بعد مال الى الخوارج، واتّبع رأيهم، بل وصار من دعاتهم الاكابر، ورد في ترجمته: **((قدم عكرمة مصر، وهو يريد المغرب، قال: فالخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا))**[٢٥] فالرجل ممن تمحّض بالنصب وبغض النمرقة الوسطى علي بن ابي طالب عليه السلام، وقد نقل عنه خالد بن أبي عمران قال: **((كنّا بالمغرب وعندنا عكرمة في وقت الموسم [اي موسم الحج]، فقال: وددت أنّ بيدي حربة فأعترض بها من شهد الموسم يميناً وشمالاً))**[٢٦]، فعن ماذا ينم هذا الرأي؟ واي داءٍ خبيث هو النصب؟! فهو اشبه ما يسمى اليوم بـ (الفايروس) الذي يفتك بكل شيءٍ أصابه.

وأُثر عن عكرمة هذا وقوفه على باب المسجد وقوله: **((ما فيه الّا كافر))**[٢٧]، فلو تسنّى لعكرمةٍ هذا ان يكون قائداً لدولة، أو لمجموعةٍ ما، لأهلك الحرث والنسل.

٤- المتوكّل العباسي: وقد عرف بالنصب واشتُهر به، ونقل ارباب التاريخ عنه في ذلك النقول، قال النويري في احداث سنة ٢٣٦هـ: **((في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ وهدم ما حوله من المنازل والدور، وسقي موضع قبره، وأن يُمنع الناس من اتيانه، فنادى في الناس في تلك الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثالثة حبسناه في المطبق [**أحد السجون المخيفة للعباسيين**]... وكان المتوكّل شديد البغض لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولأهل بيته، وكان يقصد من يتولّى علياً وأهل بيته بأخذ المال والروح...))**[٢٨]، وقد قتل المتوكل في هذا العام العالم النحوي الكبير ابن السكّيت، لا لشيء الّا لأنّه أبدى رأيه واعتقاده، إذ كان معلّماً لابني المتوكّل (المعتز والمؤيّد) حين سأله المتوكّل: أيهما أحبّ اليك ولداي هذان، أم الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت بكل صراحة: **((قنبر [**يعني خادم الإمام علي**] خير منهما، فأمر [**المتوكّل**] الاتراك**

فداسوا بطنه حتى مات، وقيل: أمر بسل لسانه فمات))[٢٩].

فبأيّ شرعٍ أم باي قانون يقتل انسان ـ بل عالم من العلماء ـ لمجرد تفضيله من يعتقد بأفضليته على غيره؟!!

وفي قبال صورة الإرهاب تلك نقل لنا التاريخ أنّ الأشعث بن قيس الكندي كان بنى في داره مأذنة، وكان يرقى اليها عند كلّ أذان، يشتم منها أمير المؤمنين علياً عليه السلام، فلم يتّخذ أمير المؤمنين عليه السلام بحقّه أيّ إجراء، بل تركه وشأنه وهو يفعل فعله ذاك كل يوم الى أن مات[٣٠].

فما عسى المرء ان يقول في الموقفين؟!!

فأيّ فعل يفعله النصب، وأيّ إرهاب وتطرّف أعمى يصنع، بل إنّ المتوكّل قطع لسان شاعر لمجرد مدحه لأهل البيت عليهم السلام، وهو ما فعله بعبد الله بن عمار البرقي الذي وشى به الواشون، وقرءوا على المتوكّل قصيدته، فأمر بقطع لسانه واحراق ديوانه، ففُعِل به ذلك فمات بعد أيام، وذلك عام ٢٤٥ هـ[٣١].

وبعد هذه الجولة المقتضبة جداً، لا أظنّ أنّ احداً يشك فيما للنصب وبغض آل المصطفى وعلى رأسهم سيدهم امير المؤمنين (عليه وعليهم السلام) من أثرٍ كبير في نشوء التطرّف، وانتاج الفكر المنحرف، الميّال لكل ما هو شاذ خارج عن حدود الانسانية.

وباسقاط كل ذلك على ما جرى من أحداث في عاشوراء الحسين وما قبلها سنرى العجب العجاب، إذ بدأ التطرّف الذي كان باعثه النصب والبغض لآل محمد عليهم السلام منذ اللحظات الاولى لتسنّم يزيد مقاليد الحكم ـ وهذا لا يعني أنّ معاوية لم يكن يفكر بذلك، بل لم يكن يريد اثارة الناس وسخطهم عليه اكثر مما فعله بأمير المؤمنين وابنه الحسن عليهما السلام ـ، فبدأ يزيد بالتخطيط لاغتيال الامام الحسين عليه السلام ان لم يبايع، لذا ورد عن الحسين عليه السلام التصريح بذلك في احاديث متعددة كقوله عليه السلام: ((**لو كنت في بطن صخرة لاستخرجوني منها فيقتلوني**))[٣٢]، وفي نقل آخر: ((**لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض، لاستخرجوني منها حتى يقتلوني**))[٣٣]، وفي ثالث ورد عنه ((**والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي**))[٣٤].

وهذا ينبأ عن شدّة الإرهاب الأموي الذي ورثه يزيد من آبائه، والذي غذّاه به

نصبه وحقده.

قال العلّامة المجلسي معلّقاً على ذلك: ((**بل الظاهر إنّه [**أي الامام الحسين**] - صلوات الله عليه - لو كان يسالمهم ويبايعهم لا يتركونه لشدّة عداوتهم، وكثرة وقاحتهم، بل كانوا يغتالونه بكل حيلة، ويدفعونه بكل وسيلة، وإنّما كانوا يعرضون البيعة عليه اولاً لعلمهم بانه لا يوافقهم في ذلك، الا ترى الى مروان [**يعني ابن الحكم**] - لعنه الله - كيف كان يشير على والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه، وكان عبيد الله بن زياد - عليه لعائن الله - يقول: اعرضوا عليه فلينزل على أمرنا، ثم نرى فيه رأينا، ألا ترى كيف آمنوا مسلماً [**يعني ابن عقيل**] ثم قتلوه**)).[٣٥]

فمن الواضح أنّ الأمر اعمق بكثير من البيعة، بل هي حرب إبادة واستئصال لأهل البيت عليهم السلام، منشأها النصب والبغض المركوز في نفوس بني أمية، والذي بدوره له علله الخاصة التي سنأتي على ذكر بعضها.

ثم بدأ مسلسل الارهاب الاموي اليزيدي بحق الحسين عليه السلام، وكل من انتمى إليه منذ وصوله وعياله الى مشارف كربلاء، الى حين رجوع عيالاته من الأسر الى المدينة، وسنشير الى بعضها في محلّها عند التعرّض لعلل النصب. في المحور الثالث الآتي.

المحور الثالث

علل النصب وعلاقة ذلك بالإرهاب

بعد أن اتّضح معنى النصب ومصاديقه، لا بد من بيان علله واسباب نشوئه، وعلاقته بالإرهاب، وانعكاس ذلك على الحسين عليه السلام في عاشوراء، ولكن قبل ذلك قد يتبادر الى ذهن القارئ الكريم تساؤل حول معنى الارهاب الذي كان النصب أحد علله، وهذا التساؤل حقٌّ مشروع جداً، إذ لا بد من تحديد معنى الإرهاب اولاً، كي يتسنّى لنا معرفة ماهية علاقة النصب وبغض أهل البيت عليهم السلام به، وبما أنّ هذا المصطلح حديث معاصر بتركيبته الإعلامية والسياسية والاجتماعية - وإن كانت مصاديقه قديمة بقدم التاريخ الإنساني -، ولكن مما يهوّن الخطب أنّ مصاديقنا المنتقاة محل البحث هي من القدر المتيقن الذي لا نزاع في كونه من الإرهاب اللّا مشروع لدى جميع العقلاء، وطبق مختلف القوانين،

وضعيّها وسماويها، إذ لا يشك أحد أنّ قتل الحامل، وبقر بطنها لا لذنب الّا للاختلاف مع زوجها بالرأي هو جرم تستقبحه البشرية جمعاء، وكذا قطع رأس الزوج واهدائه لزوجته وهي في السجن، أو قطع العطاء والرزق عن إناس لأنّهم أحبّوا رجلاً أحبّه الله تعالى ورسوله، أو قطع لسان شاعر لأنّه مدح خصوم القاطع، و... الى غير ذلك من مصاديق واضحة كل الوضوح على كونها ارهاب بأيّ مقياس قيس، وبأيّ تعريف عرفنا الإرهاب.

أمّا ما حدث في كربلاء فالأمر أجلى وأوضح، فلا نظنّ أنّ عاقلاً لديه مسكة من عقل يشكّ أنّ حصار معسكر فيه نساء واطفال، وتجميع الجيوش عليهم، وقرع طبول الحرب حولهم، ثم تعطيشهم ومنع الماء عنهم لعدة أيام، ثم حرق خيامهم، الى قطع رؤوس الشهداء من ذويهم، وسحق جثثهم بالخيول، وقتل اطفال لم يصلوا حدً البلوغ، وتسليب أجساد القتلى وتجريدها حتى من الثياب التي عليها، ثمً سحقها بالخيول، وسوق الأسارى بذلّةٍ وقسوة، وضربهم وشتمهم و... إلى ما شاء الله من المصاديق، كلّها تعدّ من أجلى مصاديق الإرهاب، بأيّ تعريف عرّفنا الإرهاب.

أمّا علل النصب التي من الضروري الوقوف عليها لمعرفة كيفية نشوء تلك الظاهرة البغيضة الخطيرة فيمكن تصورها بحسب الاستقراء بما يلي:

١- **الحقد**: وهو من علل النصب الواضحة، لكن لا بأس بتبيين حدوده، ففي اللغة قيل أنّه ((**امساك العداوة في القلب والتربّص بفرصتها**))[٣٦]، وقال بعض أهل الاخلاق في الحقد إنّه ((**اضمار العداوة في القلب، وهو من ثمرة الغضب، لأنّ الغضب اذا لزم كظمه ـ لعجزٍ عن التشفّي في الحال ـ رجع الى الباطن واحتقن فيه فصارَ حقداً، وهو من المهلكات العظيمة، وقد قال رسول الله ﷺ: ((المؤمن ليس بحقود))، والغالب أنّ الحقد يلزمه من الآفات: الحسد، والهجرة، والانقطاع عن المحقود، وايذاؤه بالضرب، والتكلّم فيه بما لا يحل من الكذب، والغيبة، والبهتان...**))[٣٧].

ثم اردف في تبيان لوازم الحقد قائلاً: ((**ومنها العداوة الظاهرة، وهي من لوازم الحقد، لأنّه اذا قوي [اي الحقد] قوةً لا يقدر معها على المجاملة أظهر العداوة بالمكاشفة**))[٣٨].

والملاحظ أنّ كل لوازم الحقد التي ذكرت آنفاً تجسّدت وتحققت بعينها في النواصب المبغضين لعليٍّ وأهل بيته عليه السلام، فمن حسدٍ له ولأولاده (سلام الله عليهم أجمعين)، وهجرٍ لهم، وانقطاع عنهم، وايذائهم، ثم قتلهم واحداً بعد واحد، ناهيك عن الكلام والوقيعة فيهم. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد تنبّأ بكل ذلك، وبأدق التفاصيل التي يطول المقام بذكرها.

ولقد توجّع أمير المؤمنين عليه السلام من حقد قريش عليه أيّما توجّع، وأرجع أصل ذلك الحقد الى الحقد على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد أثر عنه عليه السلام قوله: ((**كلّ حقدٍ حقدته قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله أظهرته فيّ، وستظهره في وُلدي من بعدي، ما لي ولقريش، إنّما وترتهم بأمر الله وأمر رسوله، أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله ان كانوا مسلمين**))[٣٩].

كما ورد عنه عليه السلام ـ متخوّفاً على الحسن والحسين عليهما السلام ـ قوله: ((**اللّهم إنّي استعديك على قريش، فإنّهم أضمروا لرسولك صلى الله عليه وآله ضروباً من الشر والغدر، فعجزوا عنها، وحلتُ بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي[٤٠]، والدائرة[٤١] عليّ، اللّهم احفظ حسناً وحسيناً، ولا تمكّن فجرة قريش منهما ما دمت حيّاً، فاذا توفيتني فأنت الرقيب عليهم، وأنت على كلّ شيء شهيد**))[٤٢].

وبذلك يكون أمير المؤمنين عليه السلام قد شخّص لنا مفردة كبيرة من مفردات وعلل النصب، الذي صار فيما بعد علّة للإرهاب والعنف اللّا مشروع المخالف لجميع القيم.

ثم بعد رحيله ـ سلام الله عليه ـ ظهر عياناً ما تنبّأ به في قوله ((**وستظهره في ولدي من بعدي**))، فورث الحسنان عليهما السلام كل تلك الإحن والضغائن التي انصبت ظلماً على أبيهما عليه السلام.

أمّا الإمام الحسن عليه السلام فاغتيل سمّاً لا لشيء الّا لأنّه عارض الظلم، وأراد الوقوف بوجه الانحراف، فكانت شهادته ثمرة من ثمرات النصب والبغض الناشئ عن الحقد الأسود.

وأمّا الامام الحسين عليه السلام فقد مورست بحقّه وحقّ عيالاته واصحابه صنوفاً من الإرهاب يظهر منها مدى النصب الناشئ عن الحقد الموغر في الصدور.

ويمكننا رصد قسمين من الحقد الذي أظهره يزيد واتباعه وجيشه في ذلك اليوم العصيب.

أولهما: الحقد الظاهر من طريق الاقوال: وذلك باطلاق عبارات تكشف إنّاً عن حجم الحقد الذي حمله القوم على أمير المؤمنين ثم على اولاده عليهم السلام اجمعين، وبالخصوص على

الإمام الحسين، فقد صرّحوا بذلك عندما خاطبهم الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: ((**ويكلم أتقتلوني على سنّةٍ بدّلتها؟! أمعلى شريعة غيّرتها؟! أم على جرم فعلته؟! أم على حقٍ تركته؟! فقالوا له: إنّا نقتلك بغضاً لأبيك**))[٤٣] هذا من جهة، ومن جهة أخرى يستشعر مدى الحقد ايضاً حينما خاطبوه بكل وقاحةٍ وصلف بعد أن ناشدهم مذكّراً أنّه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وابن ابنته فاطمة عليها السلام، وابن أمير المؤمنين عليه السلام فخاطبوه قائلين: ((**قد علمنا ذلك كلّه، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً**))[٤٤].

فهكذا أقوال لا يمكن الحكم عليها على أنّها ردود أفعالٍ آنية وليدة لحظتها، بل هي افرازات حقدٍ عميقٍ جاش في صدور القوم، إلى أن أظهروه في تلك اللحظة المشؤومة، فاصطفّوا بحقدهم الأسود ذاك في صفوف النواصب، وباءوا بغضبٍ من الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

ثانيهما: الحقد العملي. وهذا ما يمكن تشخيصه بوضوح في أفعال أتى بها القوم لا يمكن أن تصدر الّا عن حقد غلى في نفوس بني أمية واتباعهم، أظهروه حيث يمكن إظهاره في ذلك اليوم، بدأ بـ:

أ. الحيلولة بين معسكر الحسين عليه السلام ـ بما فيه من صبيان ونساء ـ وبين الماء، بأمرٍ من الطاغية ابن زياد حين أرسل كتابه المشؤوم لذَنَبه ابن سعد جاء فيه: ((**أمّا بعد: فحُلْ بين الحسين واصحابه، وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرة...**))[٤٥]، فوضع عمر ابن سعد جيشاً عظيماً بقيادة عمرو بن الحجاج الزبيدي لهذا الغرض فقط[٤٦]، فكان هذا الفعل من العلامات الفارقة على مبلغ الحقد، فهو محاولة للإبادة الجماعية والقتل الهمجي عن طريق التعطيش والمنع من الماء.

ب. كيفية التعامل مع أجساد القتلى: اذ يتجلّى بوضوح مبلغ ذلك الحقد، فالتقطيع (إرباً إرباً) من ميزات فعل جيش ابن زياد، وخصوصاً مع أقرب الناس الى الحسين عليه السلام، وهذا ما دعى أحد المؤرخين لوقعة عاشوراء، والمهتمين بإحصاء احداثها، إلى إفراد قسم خاص في من قُطّعت اعضائه بعد استشهاده بأرض المعركة، قال&: ((**الفائدة الرابعة عشر: قطّعت اعضاء ثلاثة نفر من أحبة الحسين عليه السلام وأنصاره في حال قتلهم يوم الطف، وهم: العباس بن علي عليه السلام فإنّه قطعت يمينه ثم شماله ثم رأسه، وعلي بن الحسين عليه السلام، فإنّه ضرب على رأسه ثم**

قطّع بالسيوف إرباً إرباً[٤٧]، **وعبدالرحمن بن عمير فإنّه قطعت يده في منازلة سالم ويسار، ثم قطعت ساقه ثم قطع رأسه ورُميَ به الى جهة الحسين**عليه السلام))[٤٨]. وقيل إنّهم لم يكتفوا بتقطيع يدي أبي الفضل العباس ورأسه المبارك، بل عمدوا الى رجليه فقطعوهما حنقاً عليه[٤٩]. ناهيك عن قطع رؤوس الشهداء بعد المعركة، اذ لم تسلم جثة من جثث الشهداء من الهتك او قطع الرأس الّا جثة الحر بن يزيد الرياحي حينما مانع قومه وابعدوا جثته عن القتلى[٥٠]. ثم رضّ الجسد الشريف بالخيل بعد القتل وقطع الرأس، بل والافتخار بذلك شعراً[٥١]، ثم ترك تلك الجثث الزواكي بلا دفن ولا مواراة عمداً[٥٢].

فبتجميع هكذا افعال وقرائن يستيقن المرء يقيناً لا شبهة فيه ولا شك يعتريه أنّ ذلك الجيش قد عُبئ حقداً وحنقاً، أعماهم وجعلهم ينسون حتى عاداتهم وسجاياهم التي كانوا يتبجّحون بها كالنخوة والفروسية، لذا فقد ذكّرهم بها سيد الشهداء عليه السلام بقوله: ((**ارجعوا الى احسابكم ان كنتم عرباً كما تزعمون**))[٥٣]، ولكن....

وأخيراً ظهر التشفّي لذلك الحقد الأعمى بأوج صوره حين وصول سبايا أهل البيت عليهم السلام الى الشام، اذ لم يستطع حينها مرجل صدر يزيد الذي يغلي حقداً غُذيَ عليه صغيراً، وشبَّ عليه كبيراً، الّا أن يفوح بنتن الحقد المقيت، حين انشأ أبياته المشهورة التي سارت بها الركبان، ونقلها الخاص والعام، مضمناً أبيات ابن الزبعرى قائلاً:

ليت أشاخي ببدرٍ شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تُشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدرٍ فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحيٌّ نزل[٥٤]

ثم قال كلمته المشؤومة (يوم بيوم بدر)[٥٥]، وهي نفس كلمة جدّه أبي سفيان في معركة أحد حين نادى بأعلى صوته: ((**أعلُ هبل، لنا العزّى ولا عزى لكم، يوم بيوم بدر**))[٥٦].

٢- الجهل: ولعلّ هذه العلة اوسع العلل، فقد كان الجهل - في كثير من الأحيان - مادة أساس لبغض أهل البيت عليهم السلام وعلى رأسهم سيدهم أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك لأنّ

الجاهل فارغ الوعاء، أجوف اللّب، يمتلئ بما مُلئ، حقّاً كان أم باطلاً، ويكفي في اثبات ما ندّعيه من عليّة الجهل للنصب وبغض أهل البيت عليهم السلام ما سنذكره من مصاديق مقتضبة ذكرها المؤرخون منها:

أ. نقل ابن أعثم عن أبي الحسن المدائني بسنده قال: ((**بعث عبدالله بن علي** [وهو حفيد عبدالله بن عباس، عم السفاح والمنصور، من مؤسسي الدولة العباسية] **الى... أبي العباس [اي السفاح] بمشايخ أهل الشام، فلما دخلوا عليه قال لهم أبو العباس: يا أهل الشام ما حملكم على الخروج مع بني أمية على بني هاشم، وهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم أولى الناس بهذا الأمر من غيرهم؟ قال: فحلف الشاميون بالله الذي لا اله الّا هو أنّهم ما علموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله له ذرية ولا أهل بيت غير بني أمية، حتى وليتم أنتم هذا الأمر، قال: فتبسّم ابو العباس تعجباً من جهل أهل الشام...**))[٥٧].

ب. نقل المسعودي في تاريخه أنّ الحجاج بن يوسف زحف الى مكّة لحصار ابن الزبير، ثم تقدّم الى جبل (أبي قبيس) فاحتله، وكتب إلى عبدالملك بن مروان بذلك، فلما وردَ كتابه على عبد الملك ((**كبّر عبدالملك، فكبّر من معه في داره، واتّصل التكبير بمن في جامع دمشق فكبّروا، واتصل ذلك بأهل الأسواق فكبّروا، ثم سألوا عن الخبر، فقيل لهم: إنّ الحجاج حاصر ابن الزبير بمكّة، وظفر بأبي قبيس، فقالوا: لا نرضى حتى يحمله** [أي يحمل أبا قبيس] **مكبّلاً، على رأسه برنس، على جمل يمرّ بنا في الأسواق، الترابي الملعون**))[٥٨]

ج. ومن روائع القصص في ذلك ما نقله المنقري [وهو أقدم من أرّخ لوقعة صفّين] في شابٍ خرج في معركة صفّين من جيش معاوية بن أبي سفيان وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسّان ... والدائن اليوم بدين غسّان

انبأنا اقوامنا بما كان ... أنّ علياً قتل ابن عفان

ثم شدّ فلا ينثني يضرب بسيفه، ثم جعل يلعن علياً ويشتمه ويسهب في ذمّه، فقال له هاشم بن عتبة [المرقال]: ((**إنّ هذا الكلام بعده الخصام، فاتقِ الله...، قال** [الفتى]**: إنّي اقاتلكم لأنّ صاحبكم لا يصلّي كما ذُكِر لي، وأنّكم لا تصلّون، واقاتلكم لأنّ صاحبكم**

قتل خليفتنا وأنتم وازرتموه على قتله، فقال له هاشم: وما انت وابن عفان؟... إنّ هذا الأمر لا علم لك به، فخله وأهل العلم به، فقال [الفتى]: أظنّك والله قد نصحتني، فقال له هاشم: وأمّا قولك إنّ صاحبنا لا يصلّي، فهو أول من صلّى مع رسول الله، وافقهه في دين الله... وأمّا من ترى معه فكلّهم قارئ الكتاب، لا ينامون الليل تهجّداً، فلا يغررك عن دينك الأشقياء المغرورون.

قال الفتى: يا عبدالله، إنّي لأظنّك امرءاً صالحاً، واظنّني مخطئاً آثماً، اخبرني هل تجد لي من توبة؟ قال: نعم...))[٥٩].

فأي أثر اعظم من الجهل في كل ما هو سيء، ومنه النصب وبغض من أحبّه الله تعالى.

ونفس هذا العامل **[اي الجهل]** لعب دوراً واسعاً في عاشوراء، وما بعدها، بل هو الى الآن يلعب نفس الدور السيء، فأي دافع يدفع من مثل (عبدالله بن حوزة التميمي) ـ وهو من جنود جيش عمر بن سعد ـ أن يقف امام معسكر الامام الحسين عليه السلام ويخاطب الإمام الحسين عليه السلام ـ ابن رسول الله، وسيد شباب أهل الجنة، وأحد السبطين، وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ قائلاً له: **((يا حسين.... أبشر بالنار))**[٦٠] فهل بعد هذا من جهل؟!! أوَ لمثل الحسين عليه السلام يقال ذلك؟ لا شك ولا ريب إنّ من يتفوّه بمثل ذلك ليس الّا جاهل بكل ما تعينه تلك الكلمة من معنى، أدّى به جهله (المركّب) الى أن ينصب العداوة لخير أهل الارض والسماء بعد جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله وهم أهل البيت عليهم السلام.

وعين ذلك العامل ـ أي الجهل ـ جعل أخو زهير بن قرظة بن كعب ـ وكان في جيش عمر بن سعد، أمّا زهير فقد استُشهد مع الامام الحسين عليه السلام - يقف بكل وقاحةٍ وصلف وجهل مخاطباً ابن سيد النبيين وابن سيد الوصيين ليقول له:

((يا حسين يا كذاب يا ابن الكذاب!!! أضللت أخي وغررته حتى قتلته. فقال حسين: إن الله لم يضل أخاك، ولكنه هداه وأضلك...))[٦١]، فهل ذلك الا اغراق في ظلمات الجهل!!!

وبنفس المضمون المتقدم - اعني تأثير الجهل في تكوّن النصب والبغض لأهل البيت - نقل لنا أهل السِير قصة ذلك الشيخ الذي دنا من ركب السبايا حين وصولهم الى الشام،

وهو يحمد الله قائلاً: ((**الحمد لله الذي قتلكم واهلككم واراح البلاد من رجالكم،.. فقال له الامام السجاد** عليه السلام: **يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: فهل عرفت هذه الآية: (لا اسألكم عليه أجراً الّا المودة في القربى)؟ قال الشيخ: نعم قد قرأت ذلك، فقال علي[**ابن الحسين**]** عليه السلام **له: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت في بني اسرائيل [**وهي سورة الاسراء**] (وآتِ ذا القربى حقّه)؟ فقال الشيخ: قد قرأتِ، فقال علي بن الحسين: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت...قال الراوي: فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به، وقال: بالله إنكم هم؟، فقال علي بن الحسين** عليه السلام: **تالله إنّا لنحن هم من غير شك وحقّ جدّنا رسول الله** صلى الله عليه وآله. **فبكى الشيخ، ورمى عمامته، ورفع رأسه الى السماء وقال: اللهم إنّا نبرأ اليك من عدو آل محمد** صلى الله عليه وآله **من جنٍّ وإنس، ثم قال: هل لي من توبة، فقال له: نعم إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا، فقال: أنا تائب، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ، فأمر به فقتل**))[٦٢].

٣ـ **الطمع:** ولا ريب أنّه أحد الآفات المهلكة التي قد تودي بدين المرء، وتدخله جهنّم خالداً فيها، فالطمع وحبّ المال ((**من شعب حبّ الدنيا، إذ حبّ الدنيا يتناول حبّ كل حظٍّ عاجل، والمال بعض أجزاء الدنيا، كما أنّ الجاه بعضها**))[٦٣] حتى ورد عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله قوله: ((**ما ذئبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر فساداً فيها من حبّ المال والجّاه في دين الرجل المسلم**))[٦٤]، وقد روى لنا أرباب السِيَر، ونَقَلة الآثار مفردات مهولة تثبت أنّ الطمع كان مدعاةً لأصحابه للاصطفاف في صف النواصب، والقول بقولهم، حتى إنّ إبن أبي الحديد المعتزلي عقد في شرح نهج البلاغة فصلاً خاصاً في الاحاديث المكذوبة التي وضعها أتباع الدينار والدرهم سمّاه ((فصل في ذكر الاحاديث الموضوعة في ذمّ عليّ)) جاء فيه:

أ ـ ((**قال ابو جعفر [**وهو الاسكافي، أحد علماء المعتزلة**]: وقد روي أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي أنّ هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب: ((ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألّد الخصام. وإذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد))، وأنّ الآية الثانية نزلت في ابن ملجم، وهي قوله تعالى:**

((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)). فلم يقبل، فبذل له مائتي الف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة الف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة الف فقبل، وروى ذلك))(٦٥).

ب ـ واضاف ابن أبي الحديد قائلا: **((قال ابو جعفر [الاسكافي] ﵀: وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا، يبيع دينه بالقليل النزر منها، ويُرضي معاوية بذكر علي بن أبي طالب...))**(٦٦).

فهذه بعض آثار الطمع وحبّ الدنيا التي أدّت بالبعض الى بغض من أمر الله تعالى بحبّه، والوقوف بوجهه، وحمل السيف لمواجهته، وتزوير سنّة رسول الله ﷺ طمعاً بحطام الدنيا. فما هو دور الطمع في يوم عاشوراء؟ وما هي آثاره؟ وكيف تسبب في وقوف الكثير ممن وقعوا في فخ الدنيا الدنيّة موقف العداء السافر ضد ابن خير النبيين، وابن سيد الموحدين سلام الله عليهم، وافضل شخصية اسلامية آنذاك حتى عند من لم يقل بالإمامة، إذ لا شك أنّ الحسين عليه السلام خامس اصحاب الكساء، ومن أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس، وأعظم شخصية اجتماعية ودينية آنذاك.

فكل تلك الروادع لم تردع من هو على شاكلة عمر بن سعد حين وقف يخيّر نفسه بين أن يقف موقف النواصب المخزي دنيا وآخرة، فيكون ذلك النصب دافعاً له أن يعمل من الأعمال ما لم تعمله الوحوش الضواري بفرائسها من اجل الطمع بملك (الري) الموهوم، وبين أن يختار موقف الفطرة السليمة والدين القويم، ويمنع وقوع اكبر جريمة في التاريخ، ولكن هيهات لابن سعد، ولا مثاله أن يختاروا الشق الثاني، لأنّ دافعهم الاول الذي سيّرهم وكانوا له أسارى هو الطمع الذي أعماهم وأصمهم، فاختار ما اختار، وبئس ما اختار.

لقد استغلّ يزيد الطاغية، وذيله التابع له عبيد الله بن زياد تلك الخصلة الذميمة في نفوس الكثيرين من الذين لم يستضيئوا بنور الهدي الالهي، استغلّها اسوأ استغلال، إذ **((جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة...ثم قال: أيّها الناس إنّكم بلوتم آل أبي سفيان، فوجدتموهم كما تحبّون، وهذا أمير المؤمنين يزيد، قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة... وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن اوفّرها عليكم، واخرجكم الى حرب عدّوه الحسين، فاسمعوا له واطيعوا. ثم نزل عن المنبر، ووفّر للناس العطاء، وأمرهم**

أن يخرجوا الى حرب الحسينعليه السلام**، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه، فأول من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف...))**[٦٧].

وفي تاريخ الطبري قال: ((**قال أبو مخنف: عن عطاء بن السائب عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي، عن أخيه مسروق بن وائل قال: كنت في أوائل الخيل ممن سار إلى الحسين، فقلت أكون في أوائلها لعلى أصيب رأس الحسين، فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد**...(الى آخر الحديث))[٦٨]، فليتأمل المتأمل ما الذي يفعله حضيض الطمع بصاحبه، إذ جعله يدوس جميع قيَمه بقدميه من أجل فتات دنياً فانية.

ثم لا نظن أنّ شواهد الطمع ومصاديقه في عاشوراء بالتي تخفى على القارئ اللبيب، فتسابق جيش ابن سعد على قطع رؤوس القتلى تقرّباً وتزلّفاً لابن زياد عمل بقمة الوحشية، وهو نصب وعداء سافر لأهل البيت عليهم السلام، كان أحدُ أهم دوافعه هو الطمع بحطامٍ زائل، بل تنافسَ أولئك أيّهم يأتي بأكثر عدد من الرؤوس[٦٩]، ولم يكتفوا بممارسة الطمع، بل افتخر مفتخرهم به قائلا:

امـــلأ ركابـــي فضـــة او ذهبـــاً ... إني قتلـــت الملـــك المحجّبـــا

قتلـــت خـــير النـــاس أمـــاً وأبـــا ... وخيرهـــم اذ ينســـبون نســـباً[٧٠]

بل وسلبوا المولى الحسين بعد قتله حتى قطيفته ونعليه[٧١]، فهل بعد هذا الطمع من طمع؟.

ثمَّ لا يخفى على اللبيب إنّ علل النصب ـ تلك الظاهرة المعقدّة المقيتة المخالفة للفطرة الانسانية، إذ من الفطرة الإنشداد نحو الكمال، وحبّ كل ما هو كامل، فبغض علي عليه السلام أو أيّ واحدٍ من اهل بيته عليهم السلام خلاف الفطرة ـ التي عرضناها بين يديه الكريمتين ليست على نحو الحصر، بل توجد اسباب غيرها يطول بذكرها المقام ترجع الى مبادئ اعمق مما ذكرنا. على أن اي سبب من الاسباب المؤدية للنصب التي ذكرناها ليست (بشرط لا) من حيث بقية الاسباب الاخرى، بمعنى أنّه قد يجتمع الجهل مع الطمع، او قد ينفرد احدهما عن الآخر، او قد يجتمع الحقد معهما أو... وقد تجتمع جميع الاسباب ـ والعياذ بالله ـ.

في أغوار النفس:

لقد ثبت بما لا يقبل الشك ـ من نصوص قطعيّة بين المسلمين جميعاً على اختلاف

مشاربهم - أنّ حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام علامة الايمان، وبغضه علامة النفاق[٧٢] - وتقدم ذكر ذلك ـ فالمبغض لعلي عليه السلام، والناصب له العداء، منافق - لا محالة - بنص الشرع المبين ـ لأجل ذلك يرى بعض الباحثين المختصّين من أهل السنّة ان لفظ (النصب) هو لفظ مذهبي جرى على ألسنة أهل الحديث، والّا ففي لحاظ الشرع فإنّ من المناسب تسمية النصب بـ(النفاق)، والنواصب بـ (المنافقين)[٧٣]-، ومعلوم يقيناً أنّ النفاق أمر مقيت مذموم في الشريعة الاسلامية، بل وفي كل الشرائع وعند كل العقلاء على اختلاف مشاربهم، لأنّه مرض نفسي ناشئ من اضطراب النفس وعدم استقرارها، إذ أنّ **((الانسان السالم له وجه واحد فقط، وفي ذاته انسجام تام بين الروح والجسد، لأنّ الظاهر والباطن والروح والجسم يكمّل أحدهما الآخر، اذا كان الفرد مؤمناً فالإيمان يتجلّى في كلّ وجوده، واذا كان منحرفاً فظاهره وباطنه يدلان على انحرافه، وازدواجية الجسم والروح مرض آخر، وعلّة إضافية، إنّه نوع من التضاد والانفصال في الشخصية الانسانية))**[٧٤]، كما أنّ هذا المرض الفتّاك إنّما ينشأ من عقدة الاحساس بالذلّ والمهانة وعدم القدرة على المواجهة كما ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في قوله: **((نفاق المرء من ذلٍّ يجده في نفسه))**[٧٥].

وفي موردنا محل البحث، يتجلّى النفاق في النواصب بوضوح، إذ الناصبي يدّعي ظاهراً أنّه مطيع لله تعالى، ومطيع لرسوله صلى الله عليه وآله في كل ما جاء به من عند ربّه، ولكنّه حينما يصل الى وجوب موالاة أهل الايمان ومحبّتهم ـ ولا سيما سيد أهل الايمان ورمزهم عليّ عليه السلام - يتوقف في ذلك - لأسباب معيّنة تقدّم ذكر بعضها ـ ويعلن عدائه لذلك الرمز الالهي الذي أمره الله بمودته في نصوص قرآنية وروائية خارجة عن حد الاحصاء والاستقصاء.

وليت الناصبي اكتفى بذلك، بل هو يجعل بغض سيّد المؤمنين علي عليه السلام ديناً يتديّن به، ويتقرّب به الى الله، افتراءً على الله، وكذباً عليه، وهذا من أعظم النفاق، فبنظرةٍ سريعة الى ترجمة كبير من كبراء النواصب ـ ويدعى حريز بن عثمان الرحبي[٧٦] ـ يظهر ذلك جليّاً، إذ أثر عنه أنّه كان **((لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين مرة))**[٧٧]، جاعلاً لعن سيّد الوصيين، وثاني رجل من رجالات الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ديناً، ضارباً عرض الجدار أمر الله تعالى، وأمر رسوله بحبّ علي وآل علي عليهم السلام.

فهكذا نفس لا تعرف الاستقرار والطمأنينة، لأنّها غير منسجمة مع الفطرة التي فطر الله

الناس عليها، وغير منسجمة مع القوانين الالهية، بل تحاول التلاعب بتلك القوانين، وتحاول الظهور بأكثر من مظهر في آنٍ واحد، فهي تعيش دائماً حالة الاضطراب والتناقض في الافعال والاقوال، وهذا ما عُبِّر عنه في علم النفس الحديث بحالة (الّلا سواء)، او حالة الشذوذ النفسي، إذ السواء هو: **((حالة التكامل الوظيفي والشعور بالرضا، من خلال بنية ثابتة، عصابية[٧٨] كانت أم ذهانية[٧٩]))**[٨٠]، أمّا اللا سواء فهو ((يتوافق مع اختلال التوازن في نفس البنية السلالية))[٨١].

وعلى ذلك سوف تصدر من كل من النفسين ما يناسبها من افعال، فالنفس السوية المتزنّة يصدر منها ما يلائمها من افعال خيّرة، وابرز سماتها حينئذٍ الوسطية.

أمّا النفس الشاذة، غير المستقرة، المضطربة، التي تعيش الازدواجية والنفاق، فهي ميّالة بطبيعة الحال إلى كلّ ما هو شاذ بعيد عن الوسطية والاعتدال، أذ كيف يعرف الاعتدال من يعادي رمز الاعتدال!!!.

((ويتّفق معظم علماء علم النفس الحديث على أنّ الاضطرابات النفسية تشير الى حالات سوء التوافق مع النفس، أو مع الجسد، أو مع البيئة، طبيعية كانت أم اجتماعية، ويعبّر عنها بدرجة عالية من القلق والتوتّر والاحساس باليأس والتعاسة والقهر))[٨٢].

فالنفس المضطربة دائماً بين الافراط والتفريط، بعيدة كل البعد عن حالة الأتّزان، مهيئة تماماً لكل ما هو شاذ متطرف.

فاذا اجتمع ذلك مع عوامل مساعدة ومكمّلة أخرى، كالجهل المركب، والضلال (الانحراف الفكري)، والعقائد الفاسدة، والغرور والكبر، واستغلال الاعداء سذاجة وبساطة الكثير من أصحاب تلك النفوس المضطربة الجاهلة، وتأثير وسائل الدعاية والاعلام المضلّل و...إلى غير ذلك من العوامل، أنتح ـ لا محالة ـ تطرّفاً وميلاً عن جادة الوسط، يتمظهر بصور الارهاب المتنوّعة.

ومهما يكن من أمر، فإنّ أحد أغراض هذا البحث هو الإفادة منه في واقعنا المعاصر الذي امتلأ تعقيداً وتشابكاً وارهاباً، فأنجع الحلول التي ممكن أن تطرح لتطويق الإرهاب، بل وازالته من واقع الأمة الاسلامية هو الرجوع الى أحضان أهل البيت عليهم السلام، والتمسّك بهم

وبحبل حبّهم وولائهم، فهم صمام الأمان، والنمرقة الوسطى، وسفينة النجاة، بل وشاطئ الأمان الذي ترسوا عنده شتى السفن.

الخاتمة:

تبيَّن مما تقدم من مطاوي البحث أن داء النصب والعداء لأهل البيت ـ الذين هم رمز الاعتدال في الامة الاسلامية ـ من الادواء الخطرة التي فتكت ولا زالت تفتك بجسد الامة المسلمة، إذ بسببه أُغتيل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثمَّ اولاده من بعده، وقد لعب هذا الداء الفتاك دوراً خطيراً في مجريات الاحداث في كربلاء وما سبقها وتلاها من وقائع، وقد عانى منه السبط الشهيد عليه السلام أمرَّ المعاناة، وصرح بما خطط له نواصب بني أمية قبل كربلاء وحينها وما بعدها، ثمَّ انتهى الامر بأولئك النواصب الى ارتكاب ابشع جريمة عرفتها الانسانية، وخلصنا في البحث الى ذكر بعض علل نشوء ذلك الداء، وحضور تلك العلل والاسباب حضوراً فاعلاً في يوم عاشوراء، فمن حقد الى جهل الى طمع لتصنع النصب المقيت الذي أودى بحياة خامس أهل العبا، وريحانة المصطفى، وأبي الائمة النجبا.

هوامش البحث ومصادره

(١) نهج البلاغة: ص٤٧٩.
(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٢، ص٤٠٥
(٣) الريشهري، محمدي، موسوعة الامام علي في الكتاب والسنة والتاريخ، ص٢٥٨
(٤) وهو قول النبي صلى الله عليه وآله: ((إني مخلّف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي...)) راجع: الصدوق، محمد ابن علي، الأمالي: ص٦١٦.
(٥) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٣٤٣.
(٦) المصدر السابق، ج٣، ص١٤٩.
(٧) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص١٠١، ح٣.
(٨) المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي: ج٣، ص٢٠٤.

(٦) الميلاني، سيد علي، أهل البيت عليهم السلام في نهج البلاغة، (مقال في مجلة تراثنا/العدد الخامس/لسنة ١٤٠٦هـ)، ص١٣٩.
(١٠) البحراني، ابن ميثم، اختيار مصباح السالكين، ص٦٠٤.
(١١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج٧، ص١٣٦.
(١٢) العاملي، زين الدين الجبعي، حاشية شرائع الإسلام، ص٢٧.
(١٣) الأنصاري، مرتضى، كتاب الطهارة، ج٥، ص١٤٧.
(١٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية، ج٤، ص٥٥٤.
(١٥) الذهبي، محمد بن أحمد، المنتقى من منهاج الاعتدال، ج١، ص١١٤.
(١٦) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، ج١، ص٨٥.
(١٧) انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، ج٢، ص٣٦٧، وابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ: ج٣، ص٣٤١.
(١٨) المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص، ص١٧.
(١٩) التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ج١٢، ص١٧٨.
(٢٠) ابن أبي شيبة الكوفي، محمد بن إبراهيم، المصنف، ج٧، ص٢٧١، والشيباني، ابن أبي عاصم، كتاب الأوائل، ص٧١.
(٢١) راجع: الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ج٥، ص١٢.
(٢٢) الاميني، عبدالحسين، الغدير، ج١١، ص١٨.
(٢٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٤٥.
(٢٤) المزي، يوسف، تهذيب الكمال، ج٢ ص٤٢٩ وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ج٧، ص٢٨١.
(٢٥) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال، ج٣، ص٩٥.
(٢٦) المصدر نفسه.
(٢٧) المزي، يوسف، تهذيب الكمال، ج٢، ص٢٧٨.
(٢٨) النويري، أحمد بن عبدالوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج٢٢ ص٢٨٢.
(٢٩) راجع: ابن تغري بردي، يوسف، النجوم الزاهرة، ج٢ ص٣١٨، والذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الاسلام، ج١٨ ص٥٥٢.
(٣٠) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل ابي طالب، ج٢ ص٩٩.
(٣١) راجع: الاميني، عبد الحسين، الغدير، ج٤ ص١٤٠ وابن شهر آشوب، محمد بن علي، معالم العلماء، ص١٨٢.
(٣٢) القندوزي، سليمان بن ابراهيم، ينابيع المودّة، ج٣ ص٦٠.

(٣٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج٤٥ ص٩٩.
(٣٤) ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الامام الحسين من تاريخ دمشق، ص ٣٠٩.
(٣٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج٤٥ ص١٠٠.
(٣٦) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج٣ ص٤٠.
(٣٧) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١ ص٢٧٥.
(٣٨) المصدر السابق ص٢٧٦.
(٣٩) ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج٢٠ ص٣٢٨.
(٤٠) الوجبة: ((أكلة في اليوم إلى مثلها من الغد))، ابن منظور، لسان العرب: ج١، ص٧٩٥.
(٤١) الدائرة: ((دوائر الزمان: أعني صروفه التي تدور وتحيط بالإنسان مرّة بخير، ومرّة بِشر...))، الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج٣، ص٣٠٤.
(٤٢) ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج٢٠ ص٢٩٨.
(٤٣) القندوزي، سليمان بن ابراهيم، ينابيع المودّة: ج٣، ص٨٠.
(٤٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج٤٤ ص٣١٨.
(٤٥) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص٢٤٧.
(٤٦) انظر: ابن أعثم، أحمد، الفتوح، ج٥ ص٩١.
(٤٧) قال ابن منظور: ((قطعته اربـاً اربـاً: أي عضـواً عضـواً)) راجع: ابـن منظور، محمـد بـن مكـرم، لسـان العرب، ج١ ص٢٠٩.
(٤٨) السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين، ص٢٢٥.
(٤٩) القاضي أبو حنيفة، النعمان بن محمد، شرح الاخبار، ج٣ ص١٩١.
(٥٠) السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين، ص٢٢٠.
(٥١) راجع: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٧٩.
(٥٢) راجع: المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج٤٥ ص٦٢.
(٥٣) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف ص٧١.
(٥٤) ذكرت هذه الابيات ليزيد مصادر الفريقين، فانظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف، ص١٠٥ والحنبلي، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١ ص٦٨.
(٥٥) انظر: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي ص٢٢٩ و الفتّال النيسابوري، محمد، روضة الواعظين ص١٩٠.
(٥٦) راجع البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ج٥ ص٣٠ باب غزوة أحد.
(٥٧) ابن أعثم، أحمد، الفتوح، ج٨ ص٣٣٩.
(٥٨) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٣ ص١١٢.
(٥٩) المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ٣٥٤.

(٦٠) الازدي، ابو مخنف، مقتل الحسين، ص١٢٥، ولعلّ القارئ يعلم تمام ما جرى بعد ذلك، وأنّ ابن حوزة هذا ما لبث أن هلك بدعاء الامام الحسين عليه السلام في الحال.

(٦١) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الاشراف، ج٣، ص١٩٢.

(٦٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف، ص١٠٤، وابن أعثم، أحمد، الفتوح، ج٥، ص١٣٠.

(٦٣) القاييني، محمد تقي، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، ج٧ ص٤١٥.

(٦٤) ورام، ابن أبي فراس، مجموعة ورّام، ج١ ص١٦٣.

(٦٥) ابن أبي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، ج٤ ص٧٣.

(٦٦) المصدر السابق ص٧٠.

(٦٧) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج٤٤ ص٣٨٥، وانظر: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج٥، ص٨٩.

(٦٨) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٢٨

(٦٩) انظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٨٥.

(٧٠) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي، ص٢٢٧، وانظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب، ج١ ص٣٩٣.

(٧١) انظر: البلاذري، احمد بن يحيى، انساب الاشراف، ج٣، ص٢٠٤.

(٧٢) يراجع في ذلك مصادر متعددة منها: المفيد، محمد بن محمد، الأمالي: ص٦٢. والطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، ص٣٠٦. ومسلم النيسابوري، صحيح مسلم: ج١، ص٦١. وابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج١، ص٦١. وابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج١ ص٨٤. والنسّائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، ج٨ ص١١٦.

(٧٣) هكذا يرى الباحث والمفكر الاسلامي حسن بن فرحان المالكي - انظر موقعه الرسمي www.almaliky.org

(٧٤) الشيرازي، مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١ ص٩٤.

(٧٥) النجفي، هادي، موسوعة آحاديث اهل البيت عليهم السلام: ج١١ ص٤٠٨.

(٧٦) قال النمازي الشاهرودي في مستدركاته في ترجمة حريز: ((ملعون خبيث، ناصبي يسب عليا عليه السلام، والعجب من الذهبي وابن حجر حيث وثقاه مع اعترافهما بنصبه))/ النمازي الشاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٢، ص٣٢٧.

(٧٧) العسقلاني، ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج٢ ص٢١٠.

(٧٨) العصاب: مصطلح خاص بعلم النفس الحديث يطلق على مجموعة الأمراض النفسية الناشئة من غير سبب عضوي او اختلال عقلي، يشعر المصاب بها أنّه ضئيل وضعيف وثقته بنفسه معدومة تقريباً، كما يعاني من الخوف والعدوانية والشعور بالذنب، وحياته مسيطر عليها من قبل قوة مجهولة، ويعاني من العقد النفسية

والشعور بالنقص الدائمي، والافكار التسلطية، كما أنّه ضحية دوماً للصراعات الداخلية، فالنفس السليمة خالية تماما من هكذا امراض. راجع في ذلك: (داكو، بيير، العصاب والامراض الذهنية: ص٧).

(٧٩) الذهان: مصطلح خاص أيضاً بعلم النفس الحديث، يعنون به: (الاضطرابات العقلية الشديدة التي تضطرب فيها علاقة المريض مع الواقع، وذلك مقارنة بحالات العُصَاب التي تكون أقل تأثيراً على حالة المريض، ومن الاضطرابات الذهانية الشائعة حالات الفصام، والاضطرابات الوجدانية، والذهانات العضوية، ويطلق وصف ذهاني على المريض بالاضطرابات الذهانية. أو قل إنّه اضطراب شديد يصيب الشخصية ويجعل الواقع معطوبا بعدد من الاضطرابات النفسية الشديدة التي تصيب الشخصية، ويكون تفكير الشخص مضطربا، ويعيش في عالمه الخاص به، مع وجود اضطرابات في الانفعالات والسلوك. راجع: (الشربيني، لطفي، معجم مصطلحات الطب النفسي: ص١٤٨، مادة: ذهان).

(٨٠) بوعود، أسماء، الاضطرابات النفسية بين السيكولوجيا الحديثة والمنظور الاسلامي، ص١٠/ مقال/ مجلة الراسخون/ العدد ٨ لسنة ٢٠١٤.

(٨١) المصدر السابق، ص١١.

(٨٢) المصدر السابق، ص٣١.